أثر الحفاء في الصحة العامة

لحضرة صاحب العزة الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك

اتصل بر المليك بالطبقات الفقيرة من رعاياه منذ نشأته، وعم عطفه الجميع خصوصا الفلاح والعامل . وفي مناسبات لا تحصى أبهج قلوبهم وأشبع بطونهم وكساهم . وبمناسبة بلوغ جلالته الواحدة والعشرين من عمره أراد أن يكون عيد ميلاده عيدا يسعد فيه المحرومون فتبرع بألفي جنيه لمقاومة الحفاء فكان القدوة الطيبة الصالحة للقادرين من المصريين على التبرع لهذا الغرض المفيد الذي يرمي الى تحسين حال الفقراء ورفع مستوى الشعب وصيانة صحة الناس .

فمشروع مكافحة الحفاء متعدد النواحي . وسأتكلم عن ناحية الوقاية من الأمراض المتوطنة ، ولما كان عدد الحفاة يربى على ثلاثة أرباع الفلاحين في الريف فالواجب يحتم تعميم أرخص نوع من الأحذية يكفل الوقاية من المرض .

عدوى مرض الانكلستوما :

تصيب ديدان الانكلستوما ٥٠٪ من المصريين في المتوسط وتصل النسبة أقصاها في قرية المعصرة بالقرب من حلوان حيث تصيب ٨٨٪ وتعيش ديدان الانكلستوما في أمعاء الإنسان حيث تضع بويضاتها . وهذه البويضات تخرج من الجسم في البراز وتجد المكان الملائم لنموها في الأرض الرطبة في طرقات القرى وزرائب المواشي وفي الأرض الفضاء حول القرية وبالقرب من الماء على شاطئ النيل أو الترع أو المساقي القريبة من القرية حيث يذهب الكثيرون لجلب الماء للاستعمال المنزلي وللشرب .

وعند ما تفقس البويضات تخرج منها صغار ديدان الانكلستوما التي تتغذى من المواد البرازية وتنمو وتتطور إلى الدور الذي يجعلها تخترق قدم الإنسان إذا مالامسته عاريا وتنفذ إلى الدم وتستقر نهائيا في الأمعاء حيث تعيش على الغشاء المخاطي للامعاء وتمتص الدم وتفرز فيه سما من بعض الغدد التي في جسمها وتسبب فقر الدم والضعف والهزال فتعيق نمو الأطفال بدنيا وعقليا ، وتجعلهم أكثر استهدافا للأمراض وأقل مقاومة لها وتحط من من إنتاج الأفراد إلى حد كبير .

أثر النعال فى الوقاية من عدوى الإنكلستوما :

أجمع الباحثون فى مرض الأنكلستوما على أن أى لباس للقدم يحول بينه و بين تربة الأرض يكون ذا أثر كبير فى مقاومة عدوى الأنكلستوما .

(١) فقد قارن "سميلى" فى البرازيل عدوى الأنكلستوما فى ٢٩ فردا من الفلاحين الذين اعتادوا لبس الأحذية بعدواها فى ١٤٨ فلاحا يعملون حفاة وكانت الأحذية ضخمة وثقيلة ومصنوعة من جلد لم يحسن دبغه وتكثر فيها الخروق ، فكان متوسط عدد الديدان فى الفرد من الجماعة الذين يلبسون الأحذية ٢٧ دودة بينما يؤوى الفرد من الحفاة فى المتوسط ٢٥١ دودة .

(٢) وقد لاحظ "شاندلر" سنة ١٩٢٩ أن سكان مقاطعة "شان" فى بورما يلبسون الصنادل و يخلعونها عند قيامهم بالعمل فى الحقول أو عند ما يدخلون منازلهم . وقد عزا قلة الإصابة بالإنكلستوما بينهم إلى هذه العادة وكان عدد الديدان فى المصابين منهم قليلا جدا إلى حد يجعل الإصابة بالإنكلستوما فى هذه المقاطعة تافهة لا تستحق الاهتمام .

(٣) وقد شوهد فى الأقاليم الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك فى استراليا أن الأطفال يسيرون حفاة إلى أن يبلغوا سن الرابعة عشرة ثم يلبسون الأحذية بعد ذلك وأن عدوى الإنكلستوما تنتشر بين الأطفال إلى سن السادسة عشرة ثم تقل جدا بعد ذلك كما نلاحظ من الإحصاء التالى :

السن	عدد ديدان الإنكلستوما فى كل فرد فى المتوسط
٧ سنوات	٦,٦
٨ »	٩١
١٠ »	١٣٨
١٢ »	١٤٤
١٤ » بعد لبس الأحذية	١٨٠
١٦ »	١٩٨
١٨ »	٩٤
٢٠ - »	٢٤
٢٢ »	٨

والديدان تعمر عدة سنوات فى أمعاء الإنسان ولذلك لا يظهر أثر لبس الأحذية إلا بعد عدة سنوات من انقطاع أو قلة العدوى الجديدة .

وفى البيئات التى لا تلبس أحذية لا نلاحظ أى تناقص فى عدد ديدان الإنكلستوما التى يؤويها الفرد حتى يبلغ الخمسين من عمره .

الأعمال الزراعية وعدوى الانكلستوما ولبس النعال :

يصعب العمل على لابسى الأحذية أو غيرها من أنواع النعال فى الأرض الزراعية المروية حديثا خصوصا فى الأرض السوداء الثقيلة والخفيفة والأرض الصفراء، وقبل بلوغ التربة درجة الجفاف التام تصير بعض الأراضى لزجة جدا بحيث يلصق الحذاء العادى بالأرض ويخرج القدم منه عاريا .

وقد دعا هذا سكان بعض المناطق الزراعية خصوصا فى بورما، حيث يكاد يكون لبس الصنادل عاما ، إلى أن ينزع الفلاحون هذه الصنادل عند قيامهم بالأعمال الزراعية .

وهذه ستكون الحال فى مصر ، فمن العسير القيام بالأعمال الزراعية فى حالة الانتعال إلا إذا كانت الأرض جافة .

قدم الفلاح وطبيعة الأرض :

ولما كان اعتماد القطر المصرى فى ثروته على العمل الزراعى الذى تقوم به جمهرة السكان وهم الفلاحون فيجب أن لا يتعارض مشروع تعميم لبس النعال مع كفاءة الفلاح كعامل زراعى . ويمتاز باطن قدم الفلاح بغلظ جلده حتى لا يتأثر بخشونة الأرض وما بها من حصى صغير وشوك وجذور النباتات المقطوعة وغيرها . وكذلك تمتاز بانفراج أصابع القدمين وسهولة تحريكها نظرا لاستعمالها المستمر فى حفظ توازن الجسم عند المشى على الأرض المروية حديثا التى يسهل الانزلاق عليها وعندئذ يكون لحركات أصابع القدم بالانثناء فى العلين أو الانبساط أثر فى حفظ توازن الجسم . كما يشاهد ذلك أيضا فى الفعلة الذين يصعدون السقالات المصنوعة من الخشب فى بناء العمارات بينما لا يتيسر للابس الحذاء الصعود عليها بنفس السهولة التى يجدها هؤلاء العمال . ولبس الحذاء العادى يحصر أصابع القدم حصرا بحيث تفقد وظيفتها بمضى الوقت . وهذا هو المشاهد فى أقدام معظم سكان المدن الذين اعتادوا لبس الأحذية طول حياتهم . فلا يمكن لأى منهم تحريك كل أصبع من أصابع رجليه منفردا وتجدها جميعا ملتصقة ببعضها حتى أن جلد هذه الأصابع يعمل سطوحا وزوايا لا توجد فى القدم العارية . ولكن ليس فى شغل الفلاح بحقله عارى القدمين ضرر من

وحيث العدوى بالانكلستوما كما دلت المشاهدات فى بورما، فان خطر العدوى مصدره السير بالقدم العارية فى الأماكن الملوثة حول القرى وفى طرقها. أما الغيظ فمع انه لا يسلم من تبرز الفلاحين إلا أن كمية البراز التى تكون فيه قليلة جدا بالنسبة لمساحته، والفرصة المناسبة لحصول العدوى هى أن يضع الفرد قدمه فى المكان الذى تبرز به شخص مصاب قبله بمدة لا تقل عن خمسة أيام ولا تزيد عن ثمانية أسابيع ومثل هذه الفرصة نادر أو قليل .

وعند القيام بحرث الأرض وهى جافة سوف تقى هذه الخدوة أقدام الفلاحين من الحصى وقطع الطين المتجمدة وجذور النباتات .

وعلى ذلك فالمقترح هو لبس الخدوة أو النعل، وهى تصنع عادة من جلد الجمل قطعة واحدة مسطحة على قدر باطن القدم تترك للأصابع الحرية التامة فى الحركة، وباحتكاكها باستمرار مع باطن القدم عند المشى تحتفظ بغلظ جلده . والفلاح سيتزع هذه الخدوة عند اشتغاله فى الغيط، ولذلك سيحتفظ بصفات القدم الطبيعية الهامة فى أعمال الزراعة . وقد عمد بعضهم أخيرا إلى صنع الخدوة من الكاوتشوك من الاطارات القديمة التى يستغنى عنها أصحاب السيارات و يكلف النعل منها قرشا واحدا وهو من وجهة اتقاء عدوى الانكلستوما وسهولة العمل فى الحقول الجافة كاف .

قال "شاندلر" فى كتابه عن مرض الانكلستوما سنة ١٩٢٩ نتيجة خبرته الطويلة فى الهند: "إننا حين نفكر فى لباس للقدم ينحصر تفكيرنا فى الأحذية المصنوعة من الجلد ونجد صعوبة فى التفكير فى أى نوع آخر . والحقيقة أن كل مايلزم لسكان البلاد الحارة هو قطعة من الخشب تحت القدم، وهذه فى نظرنا نحن الذين تعودنا لبس الأحذية تعتبر طريقة وحشية وغير مريحة ولا يمكن أن تطاق، ولكن سكان البلاد الحارة يقنعون بها و يفضلونها على حصر أقدامهم فى أحذية من الجلد نعتبرها نحن ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها".

وقاية الأطفال خاصة من الانكلستوما :

الأطفال أكثر استهدافا لعدوى الانكلستوما من البالغين، وهى تؤثر فيهم تأثيرا سيئا إذ هى تعيق النمو البدنى والعقلى. وقد يبلغ مقدار ذلك فى العدوى المتوسطة سنتين ونصف سنة فى طفل عمره ١١ سنة، أى أنه يساوى فى ذكائه طفلا فى الثامنة والنصف من عمره حسب مقاييس الذكاء. فمن المهم أن يلبس أطفال الفلاحين هذه النعال أيضا عندما يذهبون الى المكاتب الالزامية حتى لا تتغير صفات اقدامهم فى هذه السن المبكرة. ومما يجدر ذكره فى هذا المقام انه شوهد فى اكثر البلاد الحارة وفى مصر أيضا أن متوسطى الحال من الفلاحين بل و بعض كبارهم أيضا الذين يلبسون الأحذية دائما لا يجدون حرجا فى ترك أطفالهم حفاة .

أما أطفال المدن والمحافظات فليس هناك ما يمنع من لبسهم الصندل إذ أنهم لا يزاولون الأعمال الزراعية فى مستقبل حياتهم، فليس لأقدامهم الأثر الهام فى نجاحهم فى حياتهم العملية وسيكون للحذاء فائدة خاصة فى مديريات أسيوط وجرجا وقنا واسوان وهى الوقاية من لدغ العقارب.

مرض البلهارسيا :

لاتقى الأحذية العادية من مرض البلهارسيا ، فالعدوى تحدث بأن يخترق مذنب ديدان البلهارسيا القدم أو أى جزء من الجسم العارى الذى يلامس المياه التى توجد بها قواقع تعيش فيها البلهارسيا .

وهذه القواقع تكثر فى مجارى الرى الصغيرة وتقل جدا فى النيل والترع الكبيرة خصوصا تلك التى تجرى فيها المياه على شىء من السرعة ويقل نمو الحشائش بجوانبها .

وعلى ذلك فكل عمل يؤدى الى غمر أى جزء من الجسم فى هذه المياه يؤدى الى العدوى كاستعمال الطنبور أو تنقية حشائش الأرز أو تحويل المياه أثناء الرى .

وللوقاية من هذه العدوى توجد طرق عديدة هى الآن على وشك التنفيذ فى مديرية الفيوم ، وهى حملة تؤيدها وزارة الصحة والبرلمان والحكومة ومفتوح لها اعتماد قدره ٥٠,٠٠٠ جنيه فى السنة المالية الحالية .

على أن وقاية القدم والساق من عدوى البلهارسيا بتعطيتها بنوع من الأحذية لاتعتبر طريقة عملية لأنها تتطلب :

(١) نوعا خاصا من الأحذية التى ليس بها مسام ينفذ منها الماء وتكون طويلة الرقبة حتى تبلغ الركبة وهى النوع المسمى " جاك بوت " .

(٢) وجد بالتجربة أن هذا النوع من الأحذية يعيق لابسه كثيرا فى قيامه بأعماله فى الماء ويؤدى الى الانزلاق والوقوع فى الغيط .

(٣) يستدعى ذلك استعمال نوعين من الأحذية لكل فلاح أحدهما للشى والآخر للاستعمال فى الماء .

(٤) ثمن هذه الأحذية مرتفع جدا وليس فى مقدور عامة الفلاحين مطلقا .

(٥) علاوة على ذلك تبقى الأيدى معرضة للعدوى ، ويجب أن تغطى بقفازات من الجلد ليست بها مسام .

لذلك لم يتقدم أى باحث له إلمام بأحوال المملكة المصرية باقتراح هذا النوع من الحذاء لمقاومة البلهارسيا ، ولو أنه مذكور فى بعض المراجع كطريقة نظرية للوقاية قاصرة فقط على العلماء الباحثين الذين يضطرهم عملهم الى فحص الاماكن الموبوءة بأنفسهم ما

محمد خليل عبد الخالق